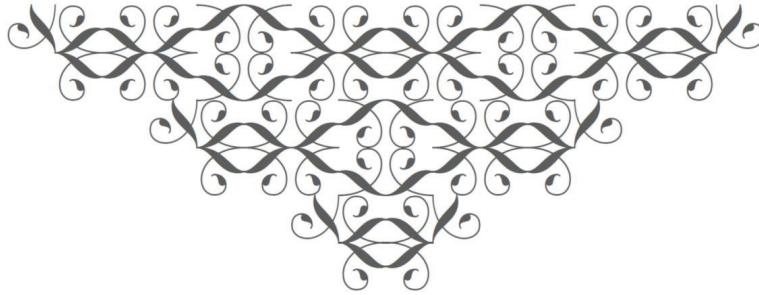


أصول الطريق

لسيدى الشيخ أحمد زروق رضى الله عنه

Sheikh Ahmad Zarruq al-Barnusi al-Fasi

Foundations of the Path



Damas Cultural Society Damas © 2011

«التين» الصحبة الثقافية لحفظ العلوم الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصول الطريق

قال الإمام العارف بالله الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى
البرنوسيّ الفاسيّ المعروف بـ (زُرُوق) رضي الله تعالى عنه

الحمد لله. أصول طريقنا خمسة أشياء

1. تَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.
2. وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.
3. وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ فِي الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ.
4. وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ.
5. وَالرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّرِّ وَالضَّرِّاءِ.

فَتَحْقِيقُ التَّقْوَى بِالْوَرَعِ وَالْإِسْتِقَامَةِ * وَتَحْقِيقُ السُّنَّةِ بِالتَّحْفُظِ وَحُسْنِ
الْخُلُقِ * وَتَحْقِيقُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْخَلْقِ بِالصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ * وَتَحْقِيقُ
الرِّضَا بِالقَنَاعَةِ وَالتَّفْوِيزِ * وَتَحْقِيقُ الرُّجُوعِ بِالحَمْدِ وَالشُّكْرِ فِي
السَّرِّ وَاللَّجَأِ إِلَيْهِ فِي الضَّرِّاءِ.

وأصول ذلك كله خمسة:

1. علو الهمة.
2. وحفظ الحرمة.
3. وحسن الخدمة.
4. ونفوذ العزيمة.
5. وتعظيم النعمة.

فَمَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ ارْتَفَعَتْ رُتْبَتُهُ * وَمَنْ حَفِظَ حُرْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى حَفِظَتْ
حُرْمَتُهُ * وَمَنْ حَسَنَتْ خِدْمَتَهُ وَجَبَتْ كَرَامَتُهُ * وَمَنْ نَفَذَتْ عَزَمَتُهُ دَامَتْ
هِدَايَتُهُ * وَمَنْ عَظُمَتِ النُّعْمَةُ فِي عَيْنِهِ شَكَرَهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا اسْتَوْجَبَ
الْمَزِيدَ مِنَ الْمُنْعِمِ حَسَبَ وَعْدِهِ الصَّادِقِ.

وأُصُولُ العَلَامَاتِ خَمْسٌ :

1. طَلَبُ العِلْمِ لِلقِيَامِ بِالْأَمْرِ.
2. وَصُحْبَةُ المَشَايخِ وَالْإِخْوَانِ لِلتَّبَصُّرِ.
3. وَتَرْكُ الرُّخْصِ وَالتَّأْوِيلَاتِ لِلتَّحَفُّظِ.
4. وَضَبْطُ الأَوْقَاتِ بِالْأَوْرَادِ لِلْحُضُورِ.
5. وَاتِّهَامُ النَّفْسِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِلخُرُوجِ مِنَ الهَوَى، وَالسَّلَامَةِ مِنَ العَطَبِ.

فَطَلَبُ العِلْمِ أَفْتُهُ صُحْبَةُ الأَحْدَاثِ سِنًّا أَوْ عَقْلًا أَوْ دِينًا مِمَّنْ لَا يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ وَلَا قَاعِدَةٍ * وَآفَةُ الصُّحْبَةِ الاغْتِرَارُ وَالفُضُول * وَآفَةُ تَرْكِ الرُّخْصِ وَالتَّأْوِيلَاتِ الشَّفَقَةُ عَلَى النَّفْسِ * وَآفَةُ ضَبْطِ الأَوْقَاتِ اتِّسَاعُ النِّظَرِ فِي العَمَلِ بِالفَضَائِلِ * وَآفَةُ اتِّهَامِ النَّفْسِ الأُنْسُ بِحُسْنِ أَحْوَالِهَا وَاسْتِقَامَتِهَا. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَعَدَلْ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾

وقال الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:
﴿ وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾

وأصول ما تداوى به علل النفس خمسة أشياء :

1. تخفيف المعدة بقلّة الطّعام .
2. واللّجأ إلى الله في السّلامة ممّا يعرض عند عُروضه .
3. والفرار من مواقف ما يخشى وفوق الأمر المتوقّع فيه .
4. ودوام الاستغفار مع الصّلاة على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم
بخلوة واجتماع .
5. وصحبة من يدلّ على الله أو على أمر الله وهو معدوم .

وقد قال الشّيخ الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : أوصاني
حبيبي فقال : لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا
حيث تأمن غالباً من معصية الله، ولا تصحب إلا من تستعين به على
طاعة الله، ولا تصطب لنفسك إلا من تزداد به يقيناً وقليل ما هم .

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آدابُ الْفَقِيرِ الْمُتَجَرِّدِ أَرْبَعَةٌ :

1. الْحُرْمَةُ لِلْأَكْبَرِ.
2. وَالرَّحْمَةُ لِلْأَصَاغِرِ.
3. وَالْإِنصَافُ مِنْ نَفْسِهِ.
4. وَتَرْكُ الْإِنْتِصَارِ لَهَا.

وآدابُ الْفَقِيرِ الْمُتَسَبِّبِ أَرْبَعَةٌ :

1. مُوَالَاةُ الْأَخْيَارِ.
2. وَمُجَانِبَةُ الْفُجَّارِ.
3. وَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ مَعَ الْجَمَاعَةِ.
4. وَمُوَاَسَاةُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ أَيُّ ذَوِي الْفَاقَةِ.

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ دَلَّكَ عَلَى الدُّنْيَا فَقَدْ غَشَّكَ وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى الْعَمَلِ فَقَدْ أَتَّعَبَكَ وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ نَصَحَكَ.

وقال أيضًا رضي الله عنه : إجعل التَّقْوَى وَطَنَكَ ثُمَّ لا يَصُرُّكَ مَرَحُ
النَّفْسِ ما لَمْ تَرْضَ بِالْعَيْبِ، أو تُصِرَّ عَلَى الذَّنْبِ، أو تَسْقُطَ مِنْكَ
الْخَشْيَةُ بِالْعَيْبِ. قُلْتُ: وَهَذِهِ الثَّلَاثُ هِيَ أَصُولُ الْبَلَايَا وَالْعِلَلِ
وَالْآفَاتِ.

وَذَلِكَ مُوجِبٌ لِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

1. إِيثارُ الْجَهْلِ عَلَى الْعِلْمِ.
2. وَالْإِعْتِرَارُ بِكُلِّ نَاعِقٍ.
3. وَالتَّهَوُّرُ فِي الْأُمُورِ.
4. وَالتَّعَزُّزُ بِالطَّرِيقِ.
5. وَاسْتِعْجَالُ الْفَتْحِ دُونَ شُرُوطِهِ.

وَذَلِكَ أَيْضًا مُوجِبٌ لِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

1. إِيثارُ الْبِدْعَةِ عَلَى السُّنَّةِ.
2. وَاتِّبَاعُ أَهْلِ الْبَاطِلِ دُونَ أَهْلِ الْحَقِّ.
3. وَالْعَمَلُ بِالْهَوَى فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلَّ أَوْ جَلَّ.
4. وَطَلَبُ التُّرَاهَاتِ دُونَ الْحَقَائِقِ.
5. وَظُهُورُ الدَّعَاوِي دُونَ صِدْقِ.

ويُحَدِّثُ عَنْ ذَلِكَ خَمْسُ:

1. الوَسْوَسَةُ فِي الْعِبَادَاتِ.
2. وَالاسْتِرْسَالُ مَعَ الْعَادَاتِ.
3. وَالسَّمَاعُ وَالاجْتِمَاعُ فِي عُمُومِ الْأَوْقَاتِ.
4. وَاسْتِمَالَةُ الْوُجُوهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ.
5. وَصُحْبَةُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ اغْتِرَارًا بِوَقَائِعِ الْقَوْمِ وَذِكْرٍ أَحْكَامِهِمْ.

وَمَنْ تَحَقَّقَ عَرَفَ أَنَّ الْأَسْبَابَ رُخْصَةً الضُّعْفَاءِ، وَالْمُقَامُ بِهَا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ زَائِدٍ * وَأَنَّ الْعَوَائِدَ أَدْوِيَةٌ وَقِيَامٌ بِحَقِّ الْحِكْمَةِ فَلَا يَسْتَرْسِلُ مَعَهَا إِلَّا بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ * وَإِنَّ السَّمَاعَ رُخْصَةً الْمَغْلُوبِ أَوْ الْكَامِلِ وَهُوَ انْحِطَاطٌ فِي بَسَاطِ الْحَقِّ إِذْ كَانَ بِشَرْطِهِ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَحَلِّهِ وَأَدْبِهِ * وَإِنَّ الْوَسْوَسَةَ بَدْعَةٌ أَصْلُهَا جَهْلٌ بِالسُّنَّةِ أَوْ خَبَالٌ فِي الْعَقْلِ * وَأَنَّ التَّوَجَّهَ لِإِقْبَالِ الْخَلْقِ إِذْبَارٌ عَنِ الْحَقِّ، لَا سِيَّمَا قَارِيٌّ مُدَاهِنٌ أَوْ جَبَّارٌ غَافِلٌ أَوْ صُوفِيٌّ جَاهِلٌ * وَأَنَّ صُحْبَةَ الْأَحْدَاثِ ظُلْمَةٌ وَعَارٌ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ. وَقُبُولُ إِرْفَاقِهِمْ أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَدِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْحَدِيثُ مَنْ لَا يُوَافِقُكَ عَلَى

طَرِيقَكَ وَإِنْ كَانَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً. قُلْتُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَيَّ حَالٍ
وَيَقْبَلُ كُلَّ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ فَيَوْلَعُ بِهِ، وَأَكْثَرَ مَا تَجِدُ هَذَا فِي أَبْنَاءِ الطَّرِيقِ
وَهُمُ الطَّوَائِفُ وَطَلَبَةُ الْمَجَالِسِ فَاحْذَرَهُمْ بِغَايَةِ جَمْعِكَ.

وَكُلُّ مَنْ ادَّعَى مَعَ اللَّهِ حَالًا ثُمَّ ظَهَرَتْ مِنْهُ إِحْدَى خَمْسٍ فَهُوَ كَذَّابٌ أَوْ
مَسْلُوبٌ:

1. إِزْسَالُ الْجَوَارِحِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ.
2. وَالتَّصَنُّعُ بِطَاعَةِ اللَّهِ.
3. وَالتَّطَمُّعُ فِي خَلْقِ اللَّهِ.
4. وَالتَّوَقُّعُ فِي أَهْلِ اللَّهِ.
5. وَعَدَمُ احْتِرَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ . وَقَلَّ مَا يَخْتُمُ
لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ.

وَشُرُوطُ الشَّيْخِ الَّذِي يُلْقِي إِلَيْهِ الْمُرِيدُ نَفْسَهُ خَمْسَةٌ:

1. عِلْمٌ صَحِيحٌ.
2. وَذَوْقٌ صَرِيحٌ.
3. وَهَمَّةٌ عَالِيَةٌ.
4. وَحَالَةٌ مَرْضِيَّةٌ.
5. وَبَصِيرَةٌ نَافِذَةٌ.

وَمَنْ فِيهِ خَمْسٌ لَا تَصِحُّ مَشِيخَتُهُ:

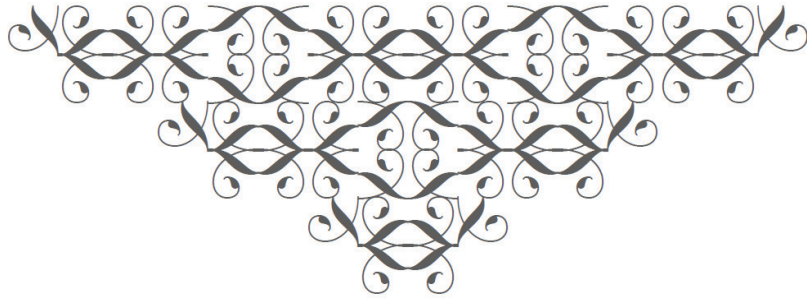
1. الْجَهْلُ بِالدِّينِ.
2. وَإِسْقَاطُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.
3. وَالذُّخُولُ فِيمَا لَا يَعْنِي.
4. وَاتِّبَاعُ الْهَوَى فِي كُلِّ شَيْءٍ.
5. وَسُوءُ الْخُلُقِ مِنْ غَيْرِ مُبَالَاةٍ.

وآدابُ المُريدِ معَ الشَّيخِ والإِخوانِ خَمْسَةٌ.

1. اتِّبَاعُ الأَمْرِ وَإِنْ ظَهَرَ لَهُ خِلافُهُ.
2. واجْتِنَابُ النَّهْيِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ حَتْفُهُ.
3. وَحِفْظُ حُرْمَتِهِ غَائِبًا أَوْ حَاضِرًا ، حَيًّا أَوْ مَيِّتًا.
4. وَالقِيَامُ بِحُقُوقِهِ حَسَبَ الإِمْكَانِ بِلا تَقْصِيرٍ.
5. وَعَزْلُ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ وَرِياسَتِهِ إِلا ما يُوافِقُ ذَلِكَ مِنْ شَيْخِهِ.

وَيَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ فِي الإِنصافِ وَالنَّصِيحَةِ وَهِيَ مُعامَلَةُ الإِخوانِ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْخٌ مُرْشِدٌ وَإِنْ وَجَدَ ناقِصًا عَنْ شُرُوطِهِ الخَمْسَةِ، اعْتَمَدَ عَلَى ما كَمَلَ فِيهِ، وَعُومِلَ بِالأُخُوَّةِ فِي الباقِي.

تمت أصول الطريق والحمد لله رب العالمين.





Damas Cultural Society © 2011

الصحة الثقافية «التين» لحفظ العلوم الدينية

www.damas.st | www.damas.nur.nu